بينهم والكذب بين اهل الحرب لانتشار الظلم بينهم ولكن الصدق والكذب ليسا متعينين لازمتين عن السلم والحرب بل عن العدل والظلم فالصدق ابن العدل والكذب ابن الظلم

مناجم الالماس في افريقية

بقلم اللورد رندلف تشرشل

[اكتُشف الالماس في جنوبي افريقية منذ عشرين عامًا وكبر مناجمه في مكان اسمه كمبرلي وقد زارهُ اللورد رندلف تشرشل منذ عهد قريب وكتب فيهِ فصلاً نشر في جريدة العلم العام فلخصنا منهُ ما يلي]

لا شيء في ظاهر كمبرلي يدل على شهرتها او ثروتها فان مبانيها من الحديد والخشب لا نظام فيها ولا اتساق ولا شيء من الفخامة والتأنق كما يليق بموطن الالماس . فانهُ لما اكتشف الالماس فيها منذ عشرين سنة رحل اليها الوف من الناس دفعةً واحدةً واقاموا فيها كيفما اتفق حاسبين ان كمينهُ محدودة فيستخرجونها كلها حالاً ويرحلون وقد اثروا ثروة وافرة فكان الامر على ضد ما توقعوا لان كمية الالماس غير محدودة والارض التي يستخرج منها كثيرة جدًّا . ثم اتفق اصحاب المناجم على ان لا يستخرجوا منها في السنة الاَّ مقدارًا محدودًا لكي لا يزيد المستخرَج على ما يبتاعهُ الناس فيبقى ثمنهُ على حالهِ . ولذلك قلَّ ورود العمَّال الى هذه المناجم وبقيت المدينة التي بنوها على حالها من السذاجة الاَّ انها لا تخلو من كل لوازم الحياة والرفاهة وفيها نادٍ يجتمع فيهِ كبار القوم وميدان لسباق الجياد وتسلية الخواطر وهذا شأن الانكليز حيثما حلوا

وقد زرتُ اولاً مناجم شركة ده بيرس وهي متحدة مع سائر الشركات ورأس مالها كلها ثمانية ملايين من الجنيهات وتدفع ربحًا للساهمين خمسة ونصفًا في المئة وربحها السنوي يبلغ عشرين في المئة وقد استخرجت منذ سنة ١٨٨٨ الى ١٨٩٠ مليونين وخمس مئة الف قيراط من الالماس باعتها بثلاثة ملايين وخمس مئة الف جنيه . وجملة ما تدفعهُ في السنة ربحًا وربحًا للساهمين مليون وثلث من الجنيهات وعندها مال احتياطي يبلغ مليونًا من الجنيهات وسيتضاعف في العام المقبل

وفي المناجم الف وثلثمئة عامل من الاوربيين وخمسة آلاف وسبع مئة من الوطنيين واجور الاوربيين تختلف من سبعة جنيهات في الاسبوع الى اربعة واجور الوطنيين من

ثلاثين شلنًا الى عشرين . ولكل عامل سهم من ثمن ما يجدهُ فالعامل الاوربي يأخذ شلنًا ونصف شلن على كل قيراط يجدهُ والعامل الوطني يأخذ ربع شلن على كل قيراط يجدهُ واذا وجدوا الحجارة وهم يعملون تحت الارض اخذ كلٌ منهم مضاعف المبلغ المعيَّن لهُ

واكبر المناجم منجم كمبرلي ومنجم ده بيرس وهما من اعمق المناجم التي احتفرها الناس واوسعها فقد ينزل فيهما الى عمق الف قدم او اكثر ويستخرج منهما حجارة زرق تبسط على وجهِ الارض فتستحيل الى دقيق ناعم بفعل الشمس والرطوبة . والعمال يقلبونهُ بالرفوش الى ان يبلغ حدَّهُ من الدقة في نحو ثلاثة اشهر. ثم يصوَّل بآلات خاصة بذلك فتنفصل حجارة الالماس عن التراب ثم تنقى من بقيَّة الحصى وتقسم الى انواع بحسب جرمها ولونها فانها مختلفة الالوان من الابيض المزرق الى البرتقالي فالاصفر فالاحمر فالفرنفلي فالازرق فالاخضر واغلاها الابيض والبرتقالي . وتختلف في اقدارها مما يعادل حبة الدخن الى اكبر حجر وجد هنالك الى الآن وكان وزنهُ قبلما قطع ٤٢٨ قيراطًا ونصف قيراط وصار بعد قطعهِ ٢٢٨ قيراطًا ونصف قيراط وهو الذي عرض في معرض باريس

ثم ترسل الحجارة كلها الى المثمِّن تحفرها كتيبة مسلحة فتغلى اولاً في الحامض النيتريك والكبريتيك ليزول ما يلصق بها من الشوائب وتقسم الى اقسام بحسب لونها وحجمها وتوضع في غرفة واسعة الكوى فيأتي الباعة و يبتاعونها و يرسلونها الى البلاد الانكليزيَّة والغالب ان يكون في هذه القاعة ستون الف قيراط من الالماس فانهُ يخرج من المناجم يوميًّا نحو خمسة آلاف وخمس مئة قيراط وقد ابتاع تاجر واحد مرةً مئتين وخمسين الف قيراط دفعة واحدةً

و يقيم العمال الوطنيون ثلاثة اشهر في مكان مسوَّر بسور عالٍ و يمرَّون كل مساء من ثيابهم وتفتش افواههم وشعورهم وآباطهم وما بين اصابع ارجلهم و يذهبون عراةً الى غرفهم فيلتفُّون بدثُر وينامون وتفتش ثيابهم في غضون ذلك وترد اليهم في الصباح و يمنعون عن العمل بضعة ايام قبل انتهاء مدتهم لئلاَّ يبتلعوا شيئًا من الحجارة قبل ذهابهم فيبقى في معدهم ولا حاجة الى القول ان اقذارهم تُفتَّش كما تفتش ثيابهم ومع هذا الحرص الشديد يسرق العمال كل سنة اكثر من عشر الحجارة التي يجدونها

ومن ابتاع حجارة مسروقة عوقب عقابًا صارمًا وعليهِ ان يبرئ نفسهُ من التهمة لا ان ينكرها و ينتظر اثباتها عليهِ . واذا وَجد واحد الماسة في شوارع كمبرلي ولم يأخذها الى المحلِّ و يبيِّن كيفيَّة وجودها عوقب بالسجن خمس عشرة سنة مع الاشغال الشاقة. ولا ترسل الحجارة الاَّ الى انكلترا فاذا أُرسل شيء منها الى غيرها فهو مسروق ومهرَّب . فيبلغ الوارد

الى انكلترا كل اسبوع من اربعين الف قيراط الى خمسين الف قيراط وكل هذه الحيطة لا تمنع السرقة والتهريب فقد بلغني ان لصًّا من المشهورين بسرقة الالماس خرج من كيمبرلي قاصدًا بلاد ترنسفال فقبض الحراس عليهِ وفتشوهُ جيدًا ولما لم يجدوا معهُ شيئًا اطلقوا سبيلهُ وكان راكبًا جوادًا فلما اجتاز الحدود اطلق الرصاص على الجواد وقتلهُ وشقَّ بطنهُ على مرأى من الحرّاس واستخرج منهُ كيسًا مملوءًا بحجارة الالماس والحراس يرون ولا يستطيعون شيئًا لانهُ في بلاد لا تصل اليها سلطتهم

وجميع المناجم مضاءة بالنور الكهربائي وفيها ثلاثون تلفونًا وثمانون جرسًا كهربائيًّا . وبجانبها مستشفًى للمرضى وأماكن لنزهة العمّال وتسليتهم وكل هذه النفقات وهذه التدابير لاستخراج حصًى لمّاعة تستعملها النساء للزينة تشبُّهًا بالمتوحشين الذين هم الاكبر تزيين ابدانهم (فاعجب من سخافة عقل الانسان)

المساكن والخزائن والغبار

من جاء هذه الديار ودخل القاهرة المعزّية في يوم اشتدَّ هجيرهُ وثار عثيرهُ شاهد فيها ما لم يشاهدهُ في بلاد الحرّ من انقطاع الهواء حتّى كأنهُ حميم جامد يلسع الاجسام وإذا جاءها من بلاد جبليَّة نقيَّة الهواء صحريَّة التربة كبلاد الشام وجد هواءها مشحونًا بالغبار دوامًا ولو دخلها في فصل الشتاء . ولكل بلاد شائبة او شوائب فلم نذكر هذه الشائبة القاهرة تحقيرًا لشأنها ولا بخسًا لاطايبها بل توطئة لشرح اسلوب جديد اشار بهِ احد العلماء لمنع الغبار عن دخول الخزائن ونحوها . فلا يخفى ان الغبار قد يحوي كثيرًا من جراثيم الاختمار والفساد والامراض فوق توسيخهِ للامتعة والآنية فاذا امكن منعهُ بواسطة من الوسائط وجب ان يعتمد عليها ويُتبَع بها ولاسيما اذا لم تكن نفقاتها كثيرة تحول دون استعمالها

وقد يُظَن لاول وهلة انهُ يمكن منع الغبار عن دخول المساكن وما فيها من الصناديق والخزائن باحكام إغلاقها وسدّ نوافذها وليس الامر كذلك لانك مهما احكمت سد نوافذ البيت تجد الغبار يدخلها الى ما فيهِ ما لم يكن الهواء نفسهُ نقيًّا من الغبار . وعلة ذلك تخفى على العامّة ولكنها لا تخفى على الذين درسوا العلوم الطبيعيَّة وهي ان الهواء يتمدَّد ويتقلَّص فيدخل البيوت ويخرج منها من ادق الشقوق والمنافذ ويدخل معهُ الغبار الذي يحملهُ وكلما صغرت الشقوق والمنافذ زادت سرعة الهواء الذي يدخل او يخرج منها . فكل تغيُّر